

بسم الله الرحمن الرحيم

الرد على (شمس) الوهابي

بقلم

حسن السقاف

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله، ورضي الله عن الصحابة الأبرار، وبعد:

هذا بيان فساد ما قاله (شمس) هداه الله تعالى فيما تعدى به على سماحة العلامة أحمد بن حمد الخليلي حفظه الله تعالى ومتعه بالصحة والعافية، ولقد أسرف شمس المذكور في التعدي على جهات علمية عديدة كمؤسسة الأزهر وجماعة من العلماء وهو يظن نفسه الألعي الذي لا يبارى ولا يجارى! وتصيد أخطاء الناس ممكن سهل لأنه ليس هناك معصوم عن الخطأ إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكما جاء في الحديث: (كل ابن آدم خطأ وخير الخطائين التوابون) ولو جالسنا المذكور دون أن يكون عند جهازه المحمول وهو بعيد عن كتبه خرجت له عشرات وربما مئات الأخطاء العلمية كشيخه الألباني من قبل..

وأبدأ بتصديده وصيدته فيما أخطأ فيه وهو يظن نفسه أنه قطع وشيعة كل خطيب وصار مرجعاً للأمة فأقول مستعيناً بالله تعالى:

افتتح المذكور كلامه ببيان أن فضيلة العلامة المفتي يتلفظ بكلمات غير مؤدبة في حق العلماء من أئمة السلف! ونسي أو تناسى أن ابن تيمية وغيره من أئمة ومشايخه الذين يدافع وينافع عنهم هم السبابون الشتامون حقاً وإن أظهر نفسه هذا المذكور أنه من أهل الأدب والخلق الرفيع!

فابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومن قبلهم من الجسمة والمشبهة يصفون السادة الأشاعرة (بالمخانيث) وأنهم (مخانيث المعتزلة) وهي من أشنع الكلمات القبيحة! وكتابنا "قاموس شتائم الألباني" يظهر مدى ما وصل إليه الألباني السلفي ومريدوه من الانحطاط الأدبي والخلقي في التعبير في حق مخالفهم وخصومهم!

وأما كلمة (طَبَلُ الجسمة وزَمَرُوا بأثر مجاهد) فهذا مثل يضرب لمن فرح وطار في إذاعة شيء يريد! ومن هذه البابتة حديث: (زامر الحي لا يطرب) وقد قال فيه الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة: (هو كلام صحيح في الغالب).

أما قول سماحة المفتي: (المأفون) فلا شيء فيه كما يحاول (شمس) أن يوهم العامة وبعض الطلبة المبتدئين الذين لا يعرفون معناه والذين قد ينخدعون في بهرجاته!

ففي صحاح الجوهري (17/1) في مادة (أفن): قال [أبو زيد: المأفون: المأفوك. والأفَنُ، بالتحريك: ضعف الرأي]. فمعنى المأفون إذن صاحب الإفك، وضعيف الرأي، والذين أثبتوا الخبر المنسوب لمجاهد (يقعده على العرش)، وتركوا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الثابت في الصحيحين في تفسير المقام المحمود بالشفاعة، مأفونون! أي أفكون أصحاب رأي ضعيف.

وننتقل للكلام على ما روي أو حكي ونسب لمجاهد من تفسيره {عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً} بأنه (يقعده معه على العرش)! فنقول:

أوهم المكني بـ (شمس) أن علماء السلف على ذلك وأن هذا مما روي عن الصحابي عبد الله بن سلام الإسرائيلي وأن مجاهداً كان تلميذاً لابن عباس رضي الله عنهما فهذا القول مروى عن ابن عباس وبالتالي عن الصحابة:

والجواب على هذا وتزييفه من أوجه:

1- أن قول عبد الله بن سلام الإسرائيلي (يجاء بنبيكم فيجلس بين يدي الله على كرسیه) الثابت عنه هو من الإسرائيليات التي نقلها من فكره القديم وليس عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! لأنه لم يقل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمنقول عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خلاف ذلك في الصحيحين وهو تفسيرها بالشفاعة وليس بما قاله ابن سلام الإسرائيلي من أنه (يجلس بين يدي الله على كرسیه) (!!) والعياذ بالله تعالى!

2- أن هذا المروي عن مجاهد لم يثبت عنه بل قد روي عن مجاهد أنه الشفاعة فيكون الإقعاد على العرش من الخرافات المتلقاة عن أهل الكتاب والدليل على ذلك أنها رويت عن ابن سلام الإسرائيلي. وكما نص ابن كثير في تفسيره على أمور منقولة ومتلقاة عن أهل الكتاب وأن هذا مما لا يعول عليه.

حتى قال الألباني المتناقض ص (14) من مختصر العلو:

[وذاك الأثر عنه - أي مجاهد - ليس له طريق معتبر فقد ذكر المؤلف (ص 125) أنه روي عن ليث بن أبي سليم وعطاء بن السائب وأبي يحيى القتات وجابر بن يزيد. قلت: والأولان مختلطان والآخران ضعيفان بل الأخير متروك مُتَّهَم].

3- كل من روى حديث الشفاعة كصاحبي الصحيحين وغيرهما من الأئمة يقول بأن معنى المقام المحمود هو الشفاعة. وعلماء أهل السنة والجماعة يحكون ذلك فقد قال الحافظ ابن عبد البر في كتابه "التمهيد" (64/19) حاكياً عنهم:

[وَقَدْ رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ أَنَّ يُقْعَدَهُ مَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الْعَرْشِ! وَهَذَا عِنْدَهُمْ مُنْكَرٌ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَالَّذِي عَلَيْهِ جَمَاعَةُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْخَلَفَاءِ أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي يَشْفَعُ فِيهِ لِأُمَّتِهِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَ مَا عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ مِنْ ذَلِكَ فَصَارَ إجماعاً فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَنِ].

انتهى كلام ابن عبد البر وهو كلام صريح في دحض فرية أولئك الجسمة المنتسبين للسنة وأحمد بن حنبل والمليسين على الناس.

وسننقل فيما بعد إن شاء الله تعالى كلاماً للألباني فيه الإنكار على من يقول بأثر مجاهد من أولئك المحدثين المخرفين ويحكم على حديث الجلوس والإقعاد في ضعيفته بأنه باطل موضوع.

4- الذين زعم (شمس) أنهم من علماء وأئمة أهل السنة وأهم كانوا يقولون بعقيدة الإقعاد وأن من ردها فهو جهمي جماعة من مخرفي السلف والمحدثين حقاً ولئلا نطيل بذكر ترجمة كل واحد من هؤلاء وبيان حاله نختصر فنقول عن بعضهم:

أن (شمساً) ذكر بأن من جملة القائلين بذلك: (محمد بن عثمان بن أبي شيبة) وعده من جملة علماء وأئمة وأكابر أهل السنة والجماعة! والواقع أن ابن أبي شيبة هذا (وهو ابن أخي ابن أبي شيبة صاحب المصنف) كذاب وضاع! صرح بذلك أئمة الجرح والتعديل من

السلف! ومن نفس الطائفة التي ينتمي لها هؤلاء! وقد بينَّ الخدثون أيضاً أن ابن أبي شيبة هذا ممن يخترع الأقوال ويصنعها (ويفبركها) وينسبها للأئمة والعلماء!

ولنسرد ما قيل فيه حتى يعرف القاصي والداني نماذج عن أئمة المدعو (شمس) المتبع للسلف! فأقول:

هناك اثنا عشر رجلاً من السلف والأئمة قدحوا في هذا المأفون ورموه بالكذب ومنهم عبد الله بن أحمد بن حنبل صديقه فإنه قال عنه: (كذاب) (!!)

نعت الذهبي في "تذكرة الحفاظ" (661/2) هذا الحدث الحافظ السلفي الإمام في الكذب بـ (الحافظ البارع محدث الكوفة) (!! مع أن أهل العلم في زمنه حملوا عليه في الكوفة فرحل إلى بغداد! وإليك قول الحفاظ وأهل الحديث المتكلمين فيه:

أ- قال الذهبي نفسه في "سير أعلام النبلاء" (21/14): [الإمام الحافظ المسند... وجمع وصنف وله تاريخ كبير ولم يرزق حظاً بل نالوا منه وكان من أوعية العلم... وأما عبدالله بن أحمد بن حنبل فقال: كذاب. وقال عبدالرحمن بن خراش: كان يضع الحديث، وقال مطين: هو عصا موسى يتلقف ما يأفكون، وقال أبو الحسن الدارقطني: إنه أخذ كتاب غير محدث، وقال أبو بكر البرقاني: لم أزل أسمع الشيوخ يذكرون أنه مقدوح فيه...].

ب- وفي كتاب "الكشف الخفي عن رمي بوضع الحديث" للمحدث برهان الدين الحلبي (239/1) ما نصه: [قال ابن عقدة: سمعت عبد الله بن أسامة الكلبي وإبراهيم بن إسحاق الصواف وداود بن يحيى يقولون: محمد بن عثمان كذاب، وزادنا داود: قد وضع أشياء على قوم ما حدثوا بما قط ثم حكى ابن عقدة نحو هذا عن طائفة في حقه].

أما (هارون بن معروف) الذي تبجح (شمس) بذكره! فيكفي أن ننقل بأنه اعترف على نفسه أن الله عاقبه فأذهب بصره لأنه آثر الحديث على القرآن! قال الحافظ ابن حجر في ترجمته في "تهذيب التهذيب" (12/11):

[وقال أبو داود سمعت الثقة يقول: قال هارون بن معروف رأيت في المنام قيل لي مَنْ آثر الحديث على القرآن عذب. قال: فظننت أن ذهاب بصري من ذلك].

فهو ترك آيات التنزيه وأن الله تعالى ليس كمثله شيء ولم يكن له كفواً أحد وأخذ بحديث الإقعاد وفسر به آية المقام المحمود وتبجح بذلك فعوقب!

وليعلم كل إنسان منصف وكذلك (شمس) إن كان يريد الوصول للحقيقة أن هؤلاء الخدثين الجسامين الذين يقولون بالإقعاد لا يعتد بهم أي بقولهم في هذه القضية الخرافية الإسرائيلية وأن مقابلهم علماء آخرون في زمنهم يخالفونهم ولا يرضون مقاتلتهم!

فقد ذكر الذهبي في تاريخه (384/23 طبعة تدمري) في حوادث سنة (317هـ) ما نصه:

[الفتنة في تفسير آية: وهاجت ببغداد فتنة كبرى بسبب قوله: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً}، فقالت الخنابلة: معناه يُقْعَدُ الله عَلَى عَرْشِهِ كما فسره مجاهد. وقال غيرهم من العلماء: بل هي الشفاعة العظمى كما صحَّ في الحديث. ودام الخصام والشتم واقتتلوا، حتَّى قُتِل جماعة كبيرة].

فاعاقل يأخذ بما جاء في الحديث الصحيح عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس عما روي عن مجاهد بسند ضعيف منقولاً عن الإسرائيليات والقصص والحكايات التي يرويها أهل الكتاب لهذه الأمة!

فهذا مختصر سريع الآن في بيان حال هؤلاء الذين يتجح هذا (المتمسلف) بأسمائهم، ويقول بأنهم أئمة العلم والسلف والخدثين وأهل السنة والجماعة وغير ذلك

6- أما الترمذي الذي احتار (شمس) فيه ورد فيه على الشيخ الفاضل الجليل فسأجلب إن شاء الله تعالى كلاماً طويلاً فيه فيما بعد لكن أختصر هنا فأقول:

أ- لم يستطع (شمس) أن يبين من هو هذا الترمذي عندما زعم أنه ليس هو الإمام الترمذي المعروف المشهور.

ب- أن ابن تيمية رمى الإمام الترمذي صاحب السنن رحمه الله تعالى بالتجهم أو الجهمية أو بأنه يقول بتأويلات الجهمية!

قال ابن تيمية الحزاني في "مجموع الفتاوى" (573/6): [فإن الترمذي لما رواه قال: وفسره بعض أهل الحديث بأنه هبط على علم الله ... وكذلك تأويله بالعلم تأويل ظاهر الفساد من جنس تأويلات الجهمية! فاعتبر ابن تيمية الترمذي ههنا من جملة الجهمية!

وهؤلاء المجسمة في عهد عبد الله بن أحمد ومحمد بن أبي شيبه وأمثالهم كانوا يرمون مخالفيهم من الأئمة الفقهاء والحفاظ من السلف إذا خالفوهم في أهوائهم العقائدية التجسيمية بأنهم جهمية! وأضرب أمثلة على ذلك حتى يفهم من لا يفهم:

قال الخطيب البغدادي في تاريخه (253/14):

[أخبرنا البرقاني، قال: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُوسَى الْأَرْدُبِيلِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرٍ بْنُ النُّجْمِ الْمِيَانِجِي، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عمرو البردعي، قَالَ: سمعت أبا زرعة، وهو الرازي، يقول: كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ جَهْمِيًّا، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ جَهْمِيًّا، وَكَانَ أَبُو يُوسُفَ سَلِيمًا مِنَ التَّجْهَمِ].

وقال الذهبي في الكاشف عن الإمام أبي ثور:

[إبراهيم بن خالد أبو ثور الكلبي البغدادي أحد المجتهدين عن بن عيينة وابن علية ووكيع وعنه أبو داود وابن ماجه والبغوي والسراج وخلق مات في صفر 24 ثقة مأمون قال أحمد أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة وهو عندي في مسالخ الثوري د ق].

وفي طبقات الحنابلة (92/1): [إبراهيم بن أبان الموصلي عنده عن إمامنا مسائل: منها قال: سمعت أبا عبد الله وجاءه رجل فقال: إني سمعت أبا ثور يقول إن الله خلق آدم على صورة نفسه؟! فأطرق طويلاً ثم ضرب بيده على وجهه ثم قال: هذا كلام سوء هذا كلام جهم هذا جهمي لا تقربوه].

وفي طبقات الحنابلة (211/1): [وقال زكريا بن الفرج سألت عبد الوهاب غير مرة عن أبي ثور فأخبرني أن أبا ثور جهمي وذلك أنه قطع بقول أبي يعقوب الشعراي حكى أنه سأل أبا ثور عن خلق آدم على صورته فقال: إنما هو على صورة آدم ليس هو على صورة الرحمن.

قال زكريا فقلت: بعد ذلك لعبد الوهاب ما تقول في أبي ثور فقال: ما أدين فيه إلا بقول أحمد بن حنبل يهجر أبو ثور ومن قال: بقوله].

وأعود فأنبه فأقول مثلاً آخر عن هؤلاء الذين يروون أثر مجاهد:

قال الذهبي في العلو:

[425- وقال المروذي: سمعت أبا عبد الله الخفاف، سمعت ابن مصعب وتلا: { عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً } قال: نعم يُقَعِّده على العرش.

ذكر الإمام أحمد محمد بن مصعب فقال: قد كتبت عنه وأي رجل هو].

قال الحافظ ابن حجر في "التهذيب" في ترجمة محمد بن مصعب (405/9):

[وعن يحيى بن معين ليس بشيء، وذكر عنه حديثاً ثم قال يحيى لم يكن من أصحاب الحديث كان مغفلاً وقال البخاري: كان بن معين سيء الرأي فيه... وقال النسائي: ضعيف. وقال صالح بن محمد: ضعيف. وقال ابن أبي حاتم سألت أبا زرعة عنه فقال: صدوق في الحديث ولكنه حدث بأحاديث منكورة. قلت: فليس هذا مما يضعفه قال نظن أنه غلط فيها. وقال: وسألت أبي عنه فقال: ضعيف الحديث ليس بقوي. قلت له أن أبا زرعة قال كذا، وحكى له كلامه، فقال: ليس هو عندي كذا ضَعَفَ لما حدث بهذه المناكير].

وأما الخفاف فإن كان هو (بشار بن موسى الخفاف)، فقد قال فيه ابن معين: ليس بثقة. وقال أبو زرعة: ضعيف. وقال البخاري: منكر الحديث. وكان من رهط أحمد بن حنبل. انظر "الجرح والتعديل" (417/2) و "ضعفاء العقيلي" (146/1) و "الكامل في الضعفاء" لابن عدي.

7- بقيت مسألة حديث (فهو عنده فوق العرش) حيث أورده (شمس) اعتراضاً على كلام العلامة الخقق أحمد الخليلي حفظه الله تعالى الذي قال بأنه إذا كان سيدنا محمد يقعد أو يجلس على العرش فإنه يكون شريكاً لله تعالى، وإنما قصد العلامة في كونه شريكاً أنه مشارك لله تعالى في كون أن الله ليس متفرداً في كونه على العرش وحده كما يزعم الجسمة وإنما معه شيء آخر مشارك له في ذلك! وبالتالي فهذه نظرية وعقيدة باطلة فاسدة!

فاستدل (شمس) ليبطل هذه الفكرة التي أتى بها فضيلة العلامة بحديث: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ) فتسائل (شمس) هل يعد هذا الكتاب شريكاً أيضاً لله تعالى بما أنه فوق عرشه معه أيضاً؟!

والجواب على هذا: كما يقال (أثبت العرش ثم انقش)! لأن هذه الزيادة في الحديث وهي (فهو عنده فوق العرش) غير ثابتة وإن رويت في الصحيحين! لأنه من تتبع ألفاظ الحديث في الصحيحين وعند شيوخ وأقران صاحبي الصحيحين سيجد اختلافاً في ألفاظ الحديث وسيجد أن بعض ألفاظه خلو عنها!

ففي مسلم (2751) ومسنند أحمد وعند الحميدي شيخ البخاري في مسنده من طريق الأعرج عن أبي هريرة: (قال الله عز وجل سبقت رحمتي غضبي).

وكذلك بعده في مسلم مباشرة من طريق عطاء بن مينا عن أبي هريرة: (لما قضى الله الخلق كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع عنده إن رحمتي تغلب غضبي).

وفي مسند أحمد (لما فرغ الله عز وجل من الخلق كتب على عرشه رحمتي سبقت غضبي).

وفي صحيح ابن حبان (14/14): (حين خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه الرحمة أن رحمتي غلبت غضبي).

فكل هذا وغيره مما لا نطيل بذكره يثبت أن زيادة ذكر العرش والعندية لا يثبت وهو من جملة زيادات الرواة وتصرفاتهم. فعندنا وما نراه حسب المقاييس العلمية جملة (فهو عنده فوق العرش) مقحمة في النص وخاصة أن هذا النص أقحمت فيه أيضاً ألفاظ أخرى منها (كتب بيده) لذلك قال شعيب الأرنؤوط وفريقه مخرجو مسند أحمد عن لفظة بيده: [صحيح... وزيادة "بيده" منكراً في حديث الأعمش تفرد بما شريك النخعي وهو سيئ الحفظ عنه وخالفه ثقتان حجتان سفيان الثوري وأبو حمزة السكري فلم يذكرها في حديث الأعمش].

وكم من لفظة أو حديث في الصحيحين ضعفه ابن تيمية والألباني وهم عمدة المرجعية عند السلفيين بل لقد أمر أحمد بن حنبل بالضرب على أحاديث منها ما هو في الصحيحين كحديث (لو أن الناس اعتزلوهم) يعني الأمراء والحكام!

وكل هذا يبين لنا أن هذا الحديث دخلت فيه ألفاظ منكورة متنوعة!

ثم لو صحت هذه اللفظة – وليست كذلك – فهي مثل قوله تعالى في الشهداء: {عند ربهم يُرزقون} ولا يعني أنهم يجلسون بجانب الله تعالى، ولذلك قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (291/6) عند شرح هذا الحديث: [ويحتمل أن يكون المراد بقوله "فهو عنده" أي ذكره أو علمه فلا تكون العندية مكانية بل هي إشارة إلى كمال كونه مخفياً عن الخلق مرفوعاً عن حيز إدراكهم].

ولا يتعين أحد نفسه في إثبات ما أنكرناه ونفيناه في هذا الحديث فإن عندنا أجوبة ندخرها لوقت الحاجة.

وبذلك تماوت جميع مزاعم (شمس) في تناوله ورده على فضيلة العلامة المفتي أحمد الخليلي حفظه الله تعالى وبالله تعالى التوفيق.